الفصل الثاني

اسس بناء المنهج

اسس بناء المنهج هي المؤثرات كافة التي تتأثر بها عمليات المنهج في مراحل التخطيط والتنفيذ والتقويم و التطوير التي تعد المصادر الرئيسة للأفكار التربوية التي تصلح أساسا لبناء المنهج.

شكل (١) اسس بناء المنهج

اولا: الأساس الفلسفيّ للمنهج

١- مفهوم الفلسفة:

تعني الفلسفة في أصل وضعها اليونانيّ حبّ الحكمة، ويعدّ فيثاغورس (٥٨٢-٥٠٠) ق.م أوّل من وضع هذا المعنى للفلسفة " عندما جمع كلمة Sophia أي الحكمة، وكلمة Philo أي محبّة فصارتا معاً Philo Sophia أي حبّ أو محبّة الحكمة.

وقد وردت هذه الكلمة عند عدد من المفكّرين العرب والمسلمين كالكندي (٧٩٦-٨٧٣) م و الفارابيّ (٨٧٣-٩٥٠) م و الخوارزميّ(٩٢٨-٩٩٣)م، وإذا كانت الفلسفة تعني الحكمة، فقد وردت في التنزيل الكريم " يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا، وما يذّكّر إلاّ أولو الألباب " (البقرة، ٢٦٩)، كما وردت كلمة الحكمة عند الشيخ الرئيس ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧) م.

أمّا في المعجمات العربيّة فوردت كلمة الفلسفة بمعنى " دراسة المبادئ الأولى، وتفسير المعرفة تفسيراً عقليّاً، وكانت تشمل العلوم جميعاً، وفي العصر الحديث استقلّ كثير من العلوم، وأصبحت الفلسفة مقصورة على المنطق والأخلاق

Scanned with CamScanner

المتعلمين يحتكّون بالطبيعة ليكتسبوا منها المعرفة، أمّا الفلسفة البرجماتيّة فأعلت من شأن الفرد، وحضّتِ التربيةَ على منح الأفراد الحريّة، وتعزيز القيم الديمقراطيّة.

فالعلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة وطيدة، وهي أشبه بالعلاقة بين العلم والتقانة، فإذا كان العلم يضع النظريّة، فإن التقانة هي تطبيق تلك النظريّة، فالفلسفة تضع المبادئ، ويكون دور التربية تطبيق هذه المبادئ على الواقع، وهذا التطبيق هو ما يدعى اليوم بفلسفة التربية.

فلسفة التربية
هي مبادئ الفلسفة – أي فلسفة – على واقع العمل التربوي، أو هي مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التربوية التي تحكم الواقع التربوي وتوجهه؛ بشكل يتسجم والفلسفة السائدة في المجتمع.

وبذلك نرى متانة العلاقة بين الفلسفة والتربية "لدرجة أنّ كبار الفلاسفة هم مربّون، وأنّ الحركات التربويّة ليست إلاّ وليدة المذاهب الفلسفيّة، وأنّ رجال التربية هم فلاسفة، فسقراط وأفلاطون وأرسطو وابن سينا، والفارابيّ وروسّو وديوي هم فلاسفة ومربّون في آن معاً.

٤ – اتّجاهات الفلسفات التربويّة:

إنّ استعراض آراء روّاد الفلسفات التربويّة الوضعيّة عبر التاريخ يقودنا إلى استخلاص اتّجاهين لهذه الفلسفات:

- **الاتّجاه الأوّل**، اتّجاه تقليديّ ركّز على المادّة الدراسيّة (المعرفة) التي تدعو إلى نقل التراث الإنسانيّ من جيل إلى جيل.
- **الاتّجاه الثاني**، اتّجاه تقدّميّ ركّز على المتعلّم واهتماماته.

ونظراً لأهميّة الأساس الفلسفيّ وانعكاساته في المجال التربويّ بشكل عامّ، وفي ميدان المناهج المدرسيّة على وجه الخصوص فسنتحدّث فيما يأتي عن أبرز الفلسفات التي شاعت في [illegible]

Scanned with CamScanner

على فلسفتين من الفلسفات ذات الصبغة التقليديّة، وأخرين مـن الفلـسفات ذات الصبغة التقدّميّة.

أ- الفلسفات التقليديّة

١- الفلسفة المثاليّة:

١- مبادئ الفلسفة المثاليّة:

رأت الفلسفة المثاليّة أنّ العالم قسمان، قسم غير ماديّ، وهو ما لا يدرك بالحواسّ، وهو العالم الحقيقيّ الأزليّ، وقسم ماديّ يتمثّل في الطبيعة التي تدركها الحواسّ، وهو ما يعرف بالعالم المؤقّت المشوّه أو الزائف ولهذا فإنّ من السذاجة البحث عن الحقيقة أو المعرفة الصحيحة في هذا العالم، حيث لا يوجد إلاّ الزيف وعدم الكمال، ثمّ إنّ أفلاطون افترض أنّ في الإنسان روحاً غير ماديّة كانت تعيش في العالم الآخر غير المادّيّ، وقد كانت تعرف الحقائق الكلّيّة المطلقة، إلا أنّها قد خسرت ذلك كلّه بعد مجيئها إلى عالم المحسوسات الأرضيّ، وعلى هذا فإنّ مشكلة التربية هي في جعل الإنسان هي في جعل العقل يسترجع المعارف التي كان يمتلكها من خلال ما يمتلكه الآن من معارف دفينة فيه، وهذه العمليّة يمكن أن تتمّ بإتباع منهج أفلاطون المذكور في كتابه (الجمهوريّة)، حيث يصرّح أفلاطون بأنّ هناك ثلاث طرائق يمكن للعقل فيها استعادة المعلومات إلى حالة الوعي التي يعيش فيها الفرد، **الطريقة الاولى** إذ يمكن أن تسترجع المعلومات بوساطة المثير الحسّيّ عن طريق الصدفة، إلاّ أنّها طريقة لا يمكن الاعتماد عليها تماماً.

أمّا **الطريقة الثانية** فيمكن استرجاع المعلومات بوساطة معلّم ماهر يسأل المتعلمين أسئلة عميقة متلاحقة ذات فائدة ومغزى، وتسمّى بطريقة سقراط التي تعدّ مسلكاً تربوياً مهمّاً وأساسيّاً لدى الكثير من المدرّسين أصحاب الخبرة الطويلة في التدريس، غير أنّ لهذه الطريقة عيوبها، إذ إنّ المعرفة التي يقدّمها المعلّم هي ما يعرفه هو نفسه، وهي ليست قادرة على توليد معارف جديدة فوريّة يمكن رؤية نتائجها.

Scanned with CamScanner

- التركيز على القياس العلميّ ؛ لأنّ نظريّة التطابق بين الواقع وصورته لاختبار الحقيقة تتطلّب قياس مدى انطباق الصورة على الواقع ؛ وهذا يعطي القياس العلميّ أهميّته عند الواقعيين.
- طريقة التدريس الأجدى تكمن في عرض الحقائق أمام العقل ؛ ليتفهمها ويدركها، ثمّ يُغرى بتمثّلها، وتطبيقها بعد ذلك.
- الدعوة إلى الدراسة الميدانيّة المباشرة على الطبيعة ؛ وذلك عن طريق التجوال حول العالم، والاتّصال المباشر به في كلّ مكان، بدلاً من الدراسة النظريّة.
- اختيار المتعلّم نوع الدراسة يحكمه الواقع والبيئة التي يعيش فيها، وليس اهتماماته أو ميوله.
- الاهتمام بإقامة صلات وثيقة مع المجتمع، وجعل تلبية حاجاته المهنيّة من الأهداف الرئيسة.
- إتاحة الفرصة أمام المتعلّم للنموّ المتوازن من مختلف النواحي، ومساعدته على التكيّف مع بيئته الماديّة والاجتماعيّة.
- تأكيد أهميّة المادّة الدراسيّة، وضرورة أتاحتها الفرصة للمتعلّم ؛ لاكتشاف البنية الفيزيائيّة والثقافيّة للعالم المحيط بنا.

ب- الفلسفات التقدميّة:

١- الفلسفة التربوية البراجماتية

١-مبادئ الفلسفة البراجماتيّة:

ظهرت هذه الفلسفة مع ظهور حركة التربية التقدميّة مع بدايات القرن العشرين، وتقوم على جملة من المبادئ أبرزها:

- الإنسان هو الذي يصنع القيم، إذ ليست هناك قيم ثابتة تتوارثها الأجيال، وإنما هناك قيم ثبتت فائدتها للبشر، وهي القيم التي تجذب الإنسان ليتمسّك بها بحيث تسود في المجتمع، وهدف الفلسفة التقدميّة الأساس هو الكشف عن مواطن النفع في الأشياء لاستثمارها، فقيمة النفع هي القيمة الجديرة بالاهتمام

Scanned with CamScanner

خامساً – موازنة بين الاتّجاه التقليديّ والاتّجاه التقدّميّ للفلسفات التربويّة:

وفيما يأتي مقارنة بين الفلسفتين التقليديّة والتقدّميّة من حيث نظرتها إلى المنهج الدراسيّ ومكوّناته:

المجال	الفلسفة التقليدية	الفلسفة التقدمية
المنهج	هو عبارة عن المقرّرات الدراسيّة التي يضعها المتخصّصون، ويقوم المدرّس بإيصال محتواها إلى المتعلّمين الذين يكلّفون استظهارها	الخبرات التي تقدّمها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل
الأهداف	تتسم بالثبات، نابعة ممّا يريده الكبار، ومفروضة على المتعلّمين	تتسم بالتجدّد، نابعة من حاجات المتعلم واهتماماته
المحتوى	معلومات وحقائق نظريّة	خبرات تربويّة معرفيّة ومهاريّة ووجدانيّة
طرائق التدريس	الطرائق اللفظيّة القائمة على التلقين من قبل المدرّس، والحفظ من قبل المتعلّم	طريقة العصف الذهني والاكتشاف وحلّ المشكلة والطرائق القائمة على النشاط والعمل واللعب
النشاطات	غير مهمّة ؛ لأنّها لا تنمّي القدرة العقليّة	تشكّل جزءاً لا يتجزّأ من مكوّنات المنهج ؛ لأنّها ضروريّة لتحقيق أهدافه
أساليب التقويم	تقويم قدرة المتعلّم على استرجاع المعلومات من خلال اختبارات مقاليّة	تقويم شامل لجوانب شخصيّة المتعلّم من خلال وسائل تقويم متعدّدة

Scanned with CamScanner

بناء المنهج المدرسيّ، أمّا الآن – وبعد الثورة العلميّة والتكنولوجيّة – فل
بمقدورهم إهمال المعرفة، وطبيعتها، وأساسيّاتها، ومصادرها، فأصبحت
إلى الأسس الأخرى – أساساً مهمّاً لا يمكن الاستغناء عنه عند تخطيط
الحديثة وبنائها، وغدت قضيّة إعادة الوحدة إلى المعرفة، وإزالة الحواجز
فروعها المختلفة ؛ للحدّ من تفرّعاتها ؛ ولتسهيل استيعابها من قبل المتعلّم
بنصيب وافر من اهتمامات المتخصّصين في ميدان المناهج، وسمّي هذا الأ
المعرفيّ، فالأسس المعرفيّة للمنهج هي عمليّة اختيار المعارف
المتعلّمين، والمليّة لاحتياجاتهم المستقبليّة، وتنظيمها في المنهج المدرسيّ
يسهل عليهم فهم أساسيّاتها، وإدراك تكاملها، والقدرة على التعمّق فيها، من
إكسابهم مهارات البحث العلميّ، ومهارات التعلّم الذاتيّ، والرغبة الجا
الاستزادة من المعرفة.

ولكي تتّضح تلك الأسس بشكل أكثر وضوحاً، لا بدّ من إلقاء بعض
على مفهوم المعرفة، وطبيعتها، ومصادرها، وتنظيم بنيتها.

مفهوم المعرفة:

المعرفة هي نتاج النشاط العقلي والحسّيّ الذي يقوم به الفرد في ممار
لحياته اليوميّة، ومن المعلوم أنّ الفرد يستعمل قواه العقليّة، ونوافذ الحسّ
للوصول إلى مدركات حقيقيّة لما يحيط به ؛ كي يتمكّن من التكيّف السليم
بيئته، فهي في أبسط معانيها: " المحصّلة الناتجة عن العمليّات العقليّة من
وإدراك وتدبير وتفكّر وحفظ وتحليل وتركيب وتخيّل، فضلاً عن إلى عوا
الحسّ المغذيّة لها، وذلك من خلال تفاعلها مع البيئة الخارجيّة المحيطة بالإنس
من أشياء وموجودات وظواهر وحقائق ونظم ثقافيّة واجتماعيّة، وغيرها

Scanned with CamScanner

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن [illegible]

مصطلحي نظريّة المعرفة، والمعرفة، حيث ساوى بعضهم بين المصطلحين، في حين رأى آخرون أنّ نظريّة المعرفة تبحث في طبيعة المعرفة، ومصادرها، وحدودها، والعلاقة بين الفرد المدرِك، والموضوع المدرَك، ومجالها الفلسفة، أمّا المعرفة فتهتمّ بنوع خاصّ من المعارف هو المعرفة العلميّة، ومجالها العلم.

من وجه نظرك
عند تعلم المفاهيم الواردة في الفصل هل يمكن عدها معرفة او نظرية
معرفة ولماذا

طبيعة المعرفة والمنهج:

تباينت آراء الفلاسفة والمفكّرين حول طبيعة المعرفة، فمن حيث جوهرها وحقيقتها وعلاقتها بالأشياء المدركة بالحواسّ، انقسموا على فريقين:

- مثاليين يرون أنّ ظواهر الأشياء لا تنبئ بالمعرفة الحقّ، وإنّما تكمن المعرفة في جوهر الأشياء، وفكرة وجودها، فما نراه ليس الحقيقة، وإنّما رمز لتلك الحقيقة، فالمظهر الخارجيّ للأشياء لا يعني الأشياء ذاتها.
- واقعيين يرون أنّ الأشياء التي نراها هيّ الحقيقة والجوهر، وأنّ العالم الخارجيّ هو ما ندركه فعلاً بعقولنا وحواسّنا، وهو يمثّل المعرفة الحقّ.

ومن حيث وصولها إلى الإنسان، انقسموا على فريقين أيضاً:

- الأوّل: ويرى أصحابه أنّ المعرفة مولودة مع الإنسان، وأنّ ظهورها لديه رهن بتحفيزها، وإثارتها، وأوردوا أدلّة على ذلك، من بينها قدرة الإنسان على إدراك بعض الحقائق دون أن يكون قد اكتسبها من أيّ مصدر، أو تدرّب عليها، ومن بين تلك الأدلّة ما يعرف بالبدهيّات، فالإنسان يدرك بفطرته أنّ الكلّ أكبر من الجزء، وأنّ هذا الكلّ مكوّن من أجزاء أصغر منه، كما أنّه يدرك بفطرته أنّ لكلّ مخلوق خالقاً، ويورد المسلمون من أتباع هذا الرأيّ حجّة أخرى على فطريّة المعرفة، وتتمثّل هذه الحجّة بقوله

Scanned with CamScanner

وانسجاماً مع ما سبق فإنّ المنهج المدرسي مطالب بـ...

١-تنمية القدرات العقليّة التي وهبها الله تعالى الإنسان للحصول على المعارف من خلال العمل على تحليل الظواهر، وتصنيفها، والوصول إلى استنتاجات بشأنها، مستغلاً المرحلة العمريّة للناشئة التي تتميّز بتطوّر القدرات العقليّة بشكل مطّرد حيث تصل إلى ذروتها في أواخر مرحلة المراهقة، وذلك من خلال تدريبهم على تنمية التفكير بمختلف أنواعه لديهم.

٢-تشجيع الناشئة على الحصول على المعرفة من خلال الخبرة المباشرة التي تتطلّب إشراك مختلف الحواسّ، والتفاعل مع البيئة، والاحتكاك الواعي بها، وذلك يجعل النشاط المدرسيّ عنصراً مهمّاً من عناصر المنهج، واستعمال الوسائل المعينة المناسبة في ذلك.

٣-تعويد المتعلّم الإيجابيّة، والتفاعل البنّاء، وذلك بفسح المجال أمامه للمشاركة، وإبداء الرأي، وإصدار الأحكام، وتحمّل المسؤوليّة، والتعلّم الذاتي.

مصادر المعرفة والمنهج:

بحث علماء نظريّة المعرفة حول مصادر المعرفة، وتعدّدت آراؤهم في هذا الشأن، إلاّ أنّ هناك شبه إجماع على أنّ للمعرفة مصادر متعدّدة، منها:

- **الوحي**، ويعدّ هذا المصدر الأبرز من مصادر المعرفة الإنسانيّة، حيث أفادت منه البشريّة في الحصول على معارف واقعيّة تتصل بالأحداث السابقة، ومعارف غيبيّة تتصل بالعالم الآخر، وتعدّ الكتب السماويّة – وعلى رأسها القرآن الكريم – مناهل غنيّة لهذه المعارف، ويعدّ الحديث الشريف جانباً من هذا المصدر، فهو موحى به من الله تعالى " وما ينطق عن الهوى، إن هو إلاّ وحي يوحى " (النجم، ٣).
- **الحواسّ**: وهي التي تشكّل منافذ الإنسان على العالم الخارجي، والمعرفة التي يتحصّل عليه الإنسان من خلالها تتسم بالأصالة والواقعيّة والسهولة.

Scanned with CamScanner

الأول: واهتمّ بتصنيفها بحسب موضوعها على وفق مجالات، كـالعلوم الإن
(اللغات، الفنون الجميلة)، والعلوم الاجتماعيّـة (التـاريخ والجغرافيـة و
الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم النفس)، والعلوم الطبيعيّة (علم الحيـوان و
النبات والفيزياء والكيمياء والجيولوجيا)، والعلوم الرياضيّة (الحـساب وال
والهندسة والإحصاء)..

الثاني: واهتمّ بتنظيم المعارف، على وفق درجة تجريدها، وهي كما يأتي:

١- **الحقائق**، وهي أدنى درجات هذا المستوى، و تدلّ على معـارف بسـ
محسوسة غالباً، لا يختلف عليها اثنان، مثل (أسماء البلدان ومكوّنـا
أجزاء الجسم وأسماء الأشياء...إلخ)، ويصعب إحصاء الحقائق لكثرتها

٢- **المفاهيم**، وهي تجريد لمجموعة حقائق بينها رابط، مثل: الحريّة والمو
والطاقة والإنسان، وهذا لا يعني أنّ المفاهيم كافّة تقع ضمن مستوٍ واحـ
فبعضها أكثر شمولاً واتّساعاً من بعضها الآخر، فكلمة إنسان مفهوم، وك
مخلوق مفهوم، وكلمة رَجل مفهوم، غير أنّ كلمة مخلوق أكثر اتّساعاً مـ
كلمتي إنسان ورَحل، وكلمة رَجل أقلّ اتّساعاً من كلمة إنسان، وهكذا.

٣-**التعميمات**، وهي " التي نودّ أن يصل إليها المتعلّم من كلّ درس، فهي تق
القواعد العامّة، والنتائج المستخلصة.

وتشتمل التعميمات على القواعد و المبادئ والقوانين والنظريّات، فمن أم
القواعد والمبادئ: العدد واحد قاسم مشترك لكلّ الأعداد، الفعل الماضي فعل مبنـ
ومن أمثلة القوانين: مساحة المربّع = الضلع x الضلع، ومن أمثلة النظريّـا
مربع وتر المثلّث = مجموع مربعي الضلعين الآخريين.

ومن المفيد القول إنّ النظريّات أكثر تجريداً من القوانين، وإنّ القوانين أك
تجريداً من المبادئ والقواعد، وهذا يعني أنّ المبادئ والقواعد أكثر من القـوانين
وأنّ القوانين أكثر من النظريّات.

وممّا تقدّم ينبغي على المنهج أن يراعي الأمور الآتية:

Scanned with CamScanner

التعليميّة – من حيث خصائص نموّه، ومراحل هذا النموّ، وما يرتبط بذ
معلومات في مجال التعلّم، وتفسير كيفيّة حدوثه.

وبشكل موجز فإنّ الأساس النفسيّ للمنهج يقوم على مرتكزين أساسين، هما
النموّ وعلاقته بالمنهج، والتعلّم وعلاقته بالمنهج.

٢ – النموّ وعلاقته بالمنهج:

– مفهوم النموّ:

يعرّف النموّ بأنّه مجموع التغيّرات التي تحدث في جوانب شخصيّة
الجسميّة والعقليّة والاجتماعيّة والانفعاليّة، التي تظهر من خلالها إمكانا
واستعداداته الكامنة على شكل قدرات أو مهارات أو خصائص، وتتجلّى
النموّ في جملة من المظاهر يمكن إجمالها بما يأتي:

مظاهر النمو	جوانب النمو
- النموّ الجسميّ	النموّ الهيكليّ – نموّ الطول والوزن – التغيّرات في الجسم وأعضائه – صفات الجسم الخاصّة بنسب ا والشعر... إلخ – القدرات الخاصّة – العجز الج الخاصّ.
النموّ الفسيولوجيّ	نموّ وظائف أعضاء أجهزة الجسم المختلفة، مثل الجهاز العصبيّ وضربات القلب وضغط الدم وا والهضم والإخراج...إلخ – النوم – التغذية – الغدد التي تؤثّر إفرازاتها في النموّ.
النموّ الحركيّ	نموّ حركة الجسم وانتقاله – المهارات الحركيّة مثل وغير ذلك ممّا يلزم في أوجه النشاط المختلفة في الح
النموّ الحسّيّ	نموّ الحواسّ المختلفة (البصر والسمع والشمّ و والأحاسيس الجلديّة والأحاسيس الحشويّة، كالإحسا والجوع والعطش وامتلاء المعدة والمثانة.

Scanned with CamScanner

٣- مبادئ التعلّم والمنهج:

أعدّ كل من هيلجارد وباور قائمة بالمبادئ التي يقوم عليها التعلّم الناجح، والتي استخلصت من مختلف نظريّات التعلّم، وأتت منسجمة مع آراء كثير من علماء النفس التربويّ، ويمكن استثمارها في ميدان المناهج إعداداً وتخطيطاً وتنفيذاً، حيث يمكن للمناهج العمل على :

١- إيجابيّة المتعلّم وفاعليّته في العمليّة التعليميّة التعلّميّة.
٢- الاهتمام بالتمرين المتقطّع عند اكتساب المهارات (اللغات، الآلة الكاتبة)
٣- التكرار مع تعزيز الاستجابات الصحيحة.
٤- أهميّة وجود الدافع في أثناء التعلّم.
٥- تحديد مواطن القلق والإحباط لدى المتعلّم لتلافيها وتجاوزها.
٦- تقديم مشكلات التعلّم بصورة يدرك فيها المتعلّم بنيتها وعناصرها وعلاقة هذه العناصر فيما بينها.
٧- لتنظيم محتوى المادّة أثر كبير في تعلّمها، ولذا لابدّ من إيلاء هذا التنظيم ما يستحقّه من واضعي المناهج.
٨- التركيز على الاستيعاب والفهم لا على الحفظ والاستظهار.
٩- معرفة المتعلّم بأهداف التعلّم يشكّل حافزاً للإنجاز والتحصيل.
١٠-مراعاة الفروق الفرديّة بين المتعلّمين.
١١-معرفة ظروف المتعلّم المحيطة، وخبراته السابقة أمر يساعد على توفير فرص أفضل لتعلّمه.
١٢-تعرّف المتعلّم، وتوفير أجواء مساعدة على تعلّمه، فمن المتعلّمين من يتعلّم أفضل في أجواء القلق والمنافسة، ومنهم من لا تناسبه مثل هذه الأجواء
١٣-تنظيم دوافع التعلّم من العوامل المؤثّرة إيجاباً في حدوث التعلّم.
١٤-الجو الاجتماعي وما يشتمل عليه من تنافس، وتعاون، وديمقراطيّة يشعر بالرضا في أثناء التعلّم، وتؤثّر إيجاباً في نتائجه.

Scanned with CamScanner